

القراءة الإعرابية وأثرها في توجيه الدلالة عند الفراء.

Syntactic reading and its impact on directing the semantics of El-Faraá.

بن زفيد الطيب^{1*}؛ بن علي سليمان².

¹ - مخبر اللسانيات التقابلية؛ جامعة عمار ثليجي؛ الأغواط (الجزائر).

البريد الإلكتروني: Tayebh3@gmail.com

² - مخبر اللسانيات التقابلية؛ جامعة عمار ثليجي؛ الأغواط (الجزائر).

البريد الإلكتروني: s.benali43@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 21/12/21؛ تاريخ القبول: 22/05/28؛ تاريخ النشر: 22/06/01

الملخص:

يرمي هذا البحث إلى بيان كيفية استخدام فروع هذه اللغة لتحقيق أهداف النصّ القرآنيّ وغاياته، من خلال توظيف القراءة الإعرابية المبنية على قواعد هذه اللغة في ترجمة الدلالات الصحيحة المقصودة والمنشودة، مع بيان العلاقة النحويّة الوثيقة بين الإعراب والدلالة؛ إذ كلّما تعدّدت القراءة الإعرابية للكلمة، تعدّدت الدلالة الواحدة والعكس؛ لأنّ الإعراب معناه الإفصاح والإفهام، نشأ لفهم القرآن الكريم، والبحث عن كلّ ما يفيد في فهم نصوصه، باعتباره أرقى ما في العربيّة من نظام.

الكلمات المفتاحية: القراءة؛ الإعراب؛ الدلالة؛ الفراء؛ معاني القرآن.

Abstract:

This research aims to clarify how the branches of this language are used to achieve the goals and objectives of the Qur'anic text, through the use of syntactic reading based on the rules of this language in translating the correct intended and desired connotations, with an indication of the close grammatical relationship between syntax and semantics; The more the syntactic reading of the word multiplied, the more the one signifier and vice versa. Because parsing means disclosure and understanding, it arose to understand the Noble Qur'an, and to search for everything that is useful in understanding its texts, as it is the finest system in Arabic.

Key words: reading; parsing; semantics; el-Faraá; meanings of the Qur'an.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على إمام الهدى وبدر الدجى
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

مقدمة:

تعتبر القراءة فرعاً من فروع اللغة العربية، والركن الأساسي في عمليتي التعليم والتعلم لكونها من أولى المهارات الأساسية التي يتعلمها الطفل في المدرسة، كما أنها تعد مفتاحاً من مفاتيح المعرفة ووسيلة للتواصل اللغوي بين الأفراد والمجتمعات، وقد اهتم العلماء والمفكرون قديماً وحديثاً بدراسة هذا المفهوم، فقد كان قديماً لا يتعدى التعرف على الحروف والكلمات ونطقها من خلال عملية بصرية صوتية، ثم تطور هذا المفهوم نتيجة البحوث التربوية فأصبح مفهوم القراءة هو

التعرف على الحروف ونطقها مع معرفة ما تدل عليه من معاني وأفكار، وبالتالي صارت عملية بصرية صوتية فكرية، وأما الآن فأصبح مفهوم القراءة واسعا كونه يتمثل في نطق الحروف وفهمها والتفاعل معها ونقدها، ويكفيها فخرا وشرفا أنها كانت أول ما نطق به الحق سبحانه وتعالى في قوله جل جلاله: "أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" (سورة العلق، آ: 1).

إن القراءة الإعرابية هي المحور الذي يدور حوله تعليم اللغة العربية بوصفها مهارة أساسية تحقق الغاية من تعليم اللغة، فقد حظيت باهتمام الباحثين والمتخصصين ونالت حظا وافرا من الدراسة، فيما يتصل بمفهومها، وأهدافها، ومشكلات تعليمها وطرق تدريسها ووضع مناهجها، فضلا عن إعداد المدرسين وتكوينهم على النهوض بتعليمها وهذا ما اتهمت به التعليمية، حيث اتخذت تعلم اللغة وتعليمها ميدان دراستها بوضع النظريات والطرق والمناهج وغيرها بغية الوصول إلى تحقيق أهداف منشودة وغايات محددة يتمكن المتعلم في النهاية من حمل هذه اللغة كثقافة وهوية ينتمي بها إلى أمة لها عادات وتقاليد وآداب وتاريخ.

وبما أن الدلالة والمعاني المنشودة لا تتحقق إلا بتنفيذ القراءة بشكل صحيح وسليم تحقق التواصل المقصود بين الناس خصوصا في مرحلة التعلم، وكذا تلقي النصوص القرآنية الشريفة، وهذا كله لا يتأتى إلا بإنجاز القراءة الجهرية الإعرابية التي تضبط الدلالة المقصودة وتقصرها وتحددها وتصرفها عن تحمل أوجه أخرى بعيدة عن مقصود المتكلم أو المرسل، مما يشيع الغلط وسوء الفهم وتحريف المعنى ولذلك أردنا في هذا البحث الإجابة عن هذه الإشكالات الآتية:

ما علاقة القراءة الإعرابية في تحديد الدلالة المطلوبة؟ وما سبب رداءة القراءة وقلة الفهم؟

ونظرا لكثرة الأخطاء بشتى أنواعها (صرفية، نحوية، تركيبية) والضعف الملاحظ على العامة وعجز غالبيتهم عن أداء القراءة الإعرابية الصحيحة التي بدونها يترتب فساد المعنى وتحويره عن مقصده، لذلك ارتأيت معالجة هذه الظاهرة والوقوف على أسبابها.

تكمن أهمية القراءة الإعرابية في إكساب المتعلم ملكة اللغة الصحيحة بوصفها الوعاء الذي تنصهر فيه باقي مهارات اللغة.

القراءة:

مفهوم القراءة:

أ - لغة: من الفعل قرأ يقال: "قرأت الشيء قرآنا، جمعته وضممت بعضه إلى بعض ومعنى قرأت القرآن: لفظت به، وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا ومنه سمي القرآن وأقرأه القرآن فهو مقرئ، وقال ابن الأثير تكرر في الحديث ذكر القراءة والاقتراء والقارئ والقراءة والقرآن والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته" (ابن منظور، 2003: ص:158).

ب - اصطلاحا: تعددت المفاهيم والدلالات لمصطلح القراءة كغيرها من المصطلحات اللغوية التي لم تستقر على مفهوم واحد ومدلول محدد إلا بعد مراحل، حيث كان مفهوم القراءة في القديم لا يتعدى معرفة الحروف والكلمات والنطق بها، بمعنى أن مفهوم القراءة كان محصورا في الجوانب الفيسيولوجية فقط (بوفامة، 2006، ص:5).

ولكن بعد ذلك تطور مفهوم القراءة حيث صار يحمل مدلولاً آخر مفاده الإدراك والفهم بعد عملية الترجمة، وبالتالي أصبحت

القراءة عملية معقدة تستلزم تضافر عدة أعضاء في جسم الإنسان مع إتقان مهارة الفهم والربط والنطق الصحيح وغير ذلك، لتصبح القراءة ذات شكل هرمي يرتبط بالتفكير بدرجاته المختلفة، بحيث أن كل درجة تعتمد على ما تحتها ولا تتم بدونها (الحوامة، 2007، ص:46).

ويعرفها نبيل عبد الفتاح حافظ بقوله: "عملية التعرف على الرموز المكتوبة أو المطبوعة التي تستدعي معاني تكونت من خلال الخبرة السابقة للقارئ في صورة مفاهيم أدرك مفاهيمها الواقعية، وهذه المعاني يسلم في تحديدها كل من الكاتب والقارئ معا" (حافظ، 2000، ص:91).

ويعرفها أفنزيني (*afnzini*) بقوله: "إن القول بأن فردا ما يعرف القراءة يمكن أن يترجم إلى معنيين، فهو يعني أولا أن باستطاعة هذا الفرد أن يربط صوتا بحرف وأن يعبر عن حرف بالصوت الذي يناسبه، والقراءة في هذه الحالة يمكن أن تعرف على أنها فك الرموز، ويعني ثانيا أن هذا الفرد يدرك معنى يقرأ، ويميز بين هذا المعنى وذاك، ولا يمكنه بلوغ هذه المرحلة إلا بعد أن تصبح مرحلة فك الرموز إليه، والذهن مرنا بحيث يتمكن من اكتشاف المعنى من خلال الرموز التي يقرأها" (تعريفات، 1983، ص:3).

من خلال هذه التعاريف والمفاهيم أرى أن القراءة عملية ونشاط عقلي أكبر منه نشاط عضوي فيسيولوجي، فالقراءة تبدأ بعملية المسح البصري للكلمات المطبوعة أو المكتوبة وهنا يظهر جليا أهمية البصر وسلامته في إتمام عملية القراءة، ثم تأتي مرحلة فك الرموز والنطق بها نطقا سليما صحيحا ليبدل في المرحلة الأخيرة على مدلولات ومعاني مقصودة تتقدح في أذهاننا وتظهر في مسائل تأثر وانفعال، وعليه فإن

أي خلل قد يصيب هذه العملية المعقدة والصعبة تنتهي بالفشل في الوصول إلى المدلول الصحيح والمعنى المطلوب.

لذلك نجد أن وليم جراي حدد العناصر المكونة للقراءة كما

يلي:

- "إبصار الكلمة ووسيلته العين.
- ربط الكلمة بمدلولها وهو النشاط العقلي.
- الإنفعال بما نقرأ.
- تعديل وتقويم سلوكياتنا تحت تأثير ما نقرأ" (عوض، د.ت.

ص:3)

أنماط القراءة:

تنقسم القراءة من حيث الأداء إلى نوعين مشهورين هما القراءة الصامتة والقراءة الجهرية، غير أن البعض يضيف إليهما القراءة السمعية التي هي عبارة عن تلقي المادة الصوتية بقصد فهمها والتمكن من تحليلها واستيعابها والقدرة على نقدها، والاستماع بهذا المفهوم يعتبر مهارة أساسية من مهارات الاستقبال" (الواحي، 2005، ص:114).

إلا أن هذا النوع من القراءة شبيه بالصامتة كون القارئ في القراءة الصامتة يتعامل مع بصره، ويسخر عقله لفهمه من غير أن يترجم كلمات النص وجملة وتراكيبه إلى أصوات، فإنه في هذه يقرأ بسمعه ويحلل بعقله (بوفامة، 2006، ص:24). بالإضافة إلى أن كلتا القراءتين لا تتجاوزان أعضاء النطق.

بيد أننا في دراستنا هذه قد سلطنا الضوء على القراءة الجهرية الإعرابية المعتمدة في دراسة النحو وتفسير القرآن الكريم وتعليم وتعلم اللغة لذلك لا بأس من التطرق إلى نوعين من القراءة التعليمية كونهما

أساسيتين ومكملتين لبعضهما في عملية الفهم وهما: القراءة الصامتة والقراءة الجهرية.

أ - **القراءة الصامتة:** هي القراءة التي تتم عن طريق البصر، بمعنى أن القارئ يعتمد فيها على عينه وعقله دون همس أو تحريك الشفتين، وهي بهذا تحفظ تركيز القارئ وتشغله عن الاهتمام بنطق الكلام وتوجه جل اهتمامه إلى فهم ما يقرأ (الحوامة، 2007، ص:65). وهي: "عملية حل الرموز المكتوبة وفهم مدلولاتها بطريقة فكرية هادئة،...، لا دخل للفظ فيها،...، إذ تنتقل العين فوق الكلمات، وتنتقل بدورها عبر أعصاب العين إلى العقل مباشرة ويأتي الرد سريعا من العقل حاملا معه المدلولات المادية أو المعنوية للكلمات المكتوبة، وبمرور النظر فوق الكلمات المكتوبة يتم تحليل المعاني وترتيبها في نفس الوقت كي تؤدي المعنى الاجمالي للمقروء" (اسماعيل، 2005، ص:10).

وفي ظل هذه المفاهيم السابقة للقراءة الصامتة نخلص أنها تعتمد على عنصرين هامين هما:

أ - إلقاء البصر على العنصر المقروء.
ب - النشاط الذهني والفكري التي يتم نتيجة إلقاء البصر قصد تحليل المعنى والمدلول.

لذلك اتفق الباحثون على ضرورة وأهمية القراءة الصامتة في الواقع التربوي خصوصا والحياتي واليومي عموما، كونها عملية يتم فيها اتحاد البصر والذهن معا في غياب عامل النطق والصوت وبالتالي تصبح أكثر تركيزا وتأملا وتصورا للمدلولات، لما للصمت من فتح آفاق التأمل والتصور والتدقيق في عوالم الأمور وحقائق الأشياء، لذلك

نجد أن القراءة الصامتة في عملية التعلم تعتبر فاتحة نشاط القراءة والمطالعة ليتسنى للمتعلم قراءة النص قراءة سريعة في جو من الطمأنينة والهدوء، لبلورة أفكار أكثر دقة وصحة ومدلولات ومعاني النص، كما أنها تنمي لديه روح الاعتماد على النفس إضافة إلى أنها تفتح مجالاً واسعاً للمطالعة في الأماكن العامة والمكتبات دون إحداث إزعاج أو فوضى فضلاً عن الراحة التي توفرها لأعضاء النطق والأحبال الصوتية.

ب - القراءة الجهرية: تعتبر القراءة الجهرية الترجمة الصوتية للقراءة الصامتة حيث تقوم القراءة الجهرية على تمثيل الرموز المكتوبة ألفاظاً مسموعة وأصواتاً منطوقة، مع مراعاة سلامة النطق وصحة الكلمات وإخراج الحروف من مخارجها معبرة عن المعنى المراد. عرفها البعض بأنها: "التقاط الرموز المكتوبة بواسطة العين، وترجمة العقل لها ثم الجهر بها باستخدام أعضاء النطق استخداماً سليماً" (عبد الله، 2006، ص:12).

يظهر لنا من خلال تعريف القراءة الجهرية أنها تشترك مع نظيرتها الصامتة في بعض المهارات فكلاهما يعتمدان الإسقاط البصري على الرموز والكلمات، إضافة إلى إدراك المدلولات والرموز والمعاني، في حين أن القراءة الجهرية تزيد عليها بعنصرين يمثلان عنوان هذه القراءة وهما:

❖ نطق الكلمات. ❖ الجهر بها.

ولذلك تعتبر القراءة الجهرية عملياً أصعب من نظيرتها الصامتة كونها تستلزم اكتساب مهارات جديدة تعد من صميم وأساسيات هذه القراءة ومن بينها:

- 1) معرفة قواعد اللغة للتلفظ الصحيح والنطق السليم.
- 2) سلامة أعضاء النطق والجهاز الصوتي من الأمراض والعيوب التي تحول دون إنجاز هذا القراءة.
- 3) إدراك المعنى أثناء القراءة، بحيث تستلزم اشتغال الذهن بالقراءة وفي الوقت ذاته ربطه بتفسير المعاني وكشف المدلولات المنطوقة.

إن القراءة الجهرية بهذا المفهوم تعد وسيلة من وسائل تدريب المتعلم على النطق السليم من خلال اكتشاف المعلم لل صعوبات والعيوب التي تواجه المتعلم وتذليلها وتصويبها، بالإضافة إلى أنها تعتبر الترجمة الحقيقية للنصوص ولمشاعر الكاتب وإحساساته من خلال تمثل أساليب التعجب والاستفهام وغيرها، فضلا على أنها تمنح المتعلم ثقة بالنفس وتدريبه على فن الإلقاء والخطابة وتكسيبه الشجاعة والجرأة.

أهداف القراءة:

أ - أهداف القراءة الصامتة:

✓ تنمية حصيلة المتعلم والقارئ اللغوية والفكرية، كونها تتيح له التأمل في العبارات والتراكيب وعقد المقارنات بينها، كما أنها تيسر له الهدوء الذي يمكنه من التعمق في فحص الأفكار وعقد العلاقات بينها.

✓ "ريح الوقت والجهد خاصة في الفصل الدراسي كون الوقت يستلزم السرعة في أداء هذا النشاط، وقد ظهر من خلال تطبيق اختبارات القراءة على التلاميذ أنهم عندما يجيبون عنها في صمت يستغرقون وقتا أقصر مما لو أجابوا عنها جهرا، وأن القراءة الصامتة لا تعرقل الفهم" (مدكور، 1997، ص:140).

- ✓ تمثل القراءة الطبيعية التي يمارسها الإنسان في حياته اليومية في شكل مطالعة لذلك وجب التدريب عليها.
- ✓ كون القراءة الصامتة تعين على التركيز، والتأمل والغوص في حقائق الأشياء بعكس النطق الذي قد يكون مشتتا ومعيقا للتركيز.
- ✓ التمكن من مهارات القراءة الصامتة (القراءة بالعين دون تحريك الشفاه، السرعة).

على الرغم من الميزات العديدة للقراءة الصامتة، إلا أنها تظل تشوبها بعض العيوب والنقائص التي ينبغي على المعلم تحديدها ومحاولة اجتنابها وتخطيها، من مثل: أنها لا تعين المعلم على اكتشاف ما لدى المتعلمين من قصور ونقص في النطق، وبالتالي لا توفر لهم فرصة التدريب والتقييم إضافة إلى صعوبة تأكد المعلم من ممارسة المتعلمين للقراءة بسبب الصمت والهدوء الذي قد يسبب شرود الذهن عند بعض المتعلمين.

ب - أهداف القراءة الجهرية:

- ✓ تمثيل المعنى وترجمته كما يريده الكاتب وهذا لا يستقيم إلا بإتقان القراءة الصحيحة.
- ✓ تعزيز الثروة اللغوية بالألفاظ والأساليب الجديدة، وتصحيح الأخطاء الواردة في النطق.
- ✓ التدريب على مهارة القراءة الجهرية وفهم المقروء واستيعابه معا في وقت واحد.
- ✓ التدريب على تطبيق قواعد اللغة وفهمها من خلال هذه القراءة.

من خلال استعراضنا للقراءة الجهرية والصامتة نجد أنهما نوعان متكاملان كل له ميزته وأهميته ودوره في العملية التعليمية التعليمية، فالقراءة الجهرية تناسب المتعلم في مرحلة التعرف على الحروف والتدريب على إجادة النطق، مما استوجب هذا النوع من القراءة، أما المتعلم الذي امتلك ملكة التعرف على الكلمات والمقاطع والحروف وتدريب على النطق السليم وتعلم قواعد اللغة مما استدعى تطبيقه لنوع آخر من القراءة هي الصامتة، لما تحتويه من ميزات وفوائد تربوية في هذا المستوى.

أهمية القراءة:

تعتبر القراءة مفتاح العلوم وتوأم الفكر، وغذاء الروح والعقل فلها الفضل فيما نتعلم من علوم، وفيما نعرف من حقائق ومعارف، وقد عرف العلماء والمفكرون هذا المعنى قديما فعملوا على تطبيقه والأخذ به فهذا أرسطو سئل كيف تحكم على الإنسان، فأجاب: "أسأله كم كتابا قرأت وماذا يقرأ"، وأديسون يقول: "بالقراءة تعلمت كل شيء"، وابن رشد يذكر الأوقات التي لم يقرأ فيها بقوله: "منذ وعيت وأنا أقرأ في كل ليلة إلا ليلة زواجي وليلة وفاة والدي"، فالقراءة وسيلة من وسائل الاتصال الفكري بين الماضي والحاضر بين الأفراد والمجتمعات، كما أنها أداة المعرفة ووسيلة التعبير ومقياس للتحضر والتطور فضلا أنها حماية ووقاية للجاهل من الضرر فقد يفعل الجاهل بنفسه ما لا يفعل العدو بعدوه.

أ - أهمية القراءة بالنسبة للمتعلم:

■ تساعد القراءة المتعلم على السير بنجاح في أي مرحلة تعليمية لأنها أداة فعالة في الدراسة وأي تعثر في القراءة يترتب عليه تعثر في ميادين

التعلم الأخرى، ولذلك يقول فتحي يونس: "إن القراءة هي البوابة الرئيسية لكل المعارف وإذا لم يتعلم الأطفال تعلمًا جيدًا فإن طريقهم مسدود إلى كل مادة دراسية تقدم لهم في سنوات الدراسة" (سعد، 2006، ص:46)، فهي من المهارات الأساسية والضرورية التي يحتاج إليها المتعلم في تعلم كل المواد الدراسية.

▪ تساهم القراءة المتعلم في بناء شخصيته من خلال الاطلاع على خبرات الآخرين وتراثهم كما توسع مداركه ومعارفه، وتجعله متهيئًا للتفاعل مع محيطه الداخلي والخارجي.

▪ تعتبر وسيلة للمتعة والتثقيف وبالتالي تهذب ذوق التلميذ وتساعد على حل المشكلات ومعرفة الصالح من الضار والصحيح من الخطأ.

▪ تكسب المتعلم ملكة اللغة الصحيحة، وتكون له درعا ووقاية من الانجرار للأفكار الهدامة التي تنافي ثقافة أمته وقيم ودينه.

▪ كما أنها تعتبر واجب شرعي لمن استطاع إليها سبيلا، كون تلاوة القرآن عبادة هامة في حياة المسلم تتطلب إتقان القراءة ومهاراتها المختلفة.

لذلك على التلميذ الناجح والواعي أن يمتلك ناصية القراءة ويتعلم مهاراتها لأنها بوابة التعلم والنجاح في كل المواد الدراسية فضلا عن متطلبات الحياة والواقع.

الفراء:

هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي مولى بني أسد ولد سنة أربع وأربعين ومائة للهجرة، أخذ عن أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، وأخذ عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن عاصم السمرري وغيرهما، وكان إماماً ثقة. ويحكى عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، أنه قال: لولا الفراء لما كانت اللغة؛ لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية، لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب. وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة، وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة، وكذلك حكى عن أحمد بن يحيى ثعلب. قال: توفي الأخفش بعد الفراء، وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في خلافة المأمون، بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين (المخزومي، 1958، ص:75).

التعريف بالكتاب:

يعد كتاب "معاني القرآن" من أهم مصنفات الفراء، بل إنه من أهم وأقدم ما ألف في معاني القرآن، قال الخطيب: "وذلك أن أول من صنف في ذلك، أي في معاني القرآن، من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستير ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء"، وهو يجمع بين إعراب الآيات ومعانيها كما أنه يعنى بما يشكل من القرآن ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه (الأنصاري، 1964، ص:55).

القراءة بالإعراب:

إن من العوامل المؤدية إلى الاختلاف بين المفسرين، في تحديد دلالة ألفاظ الذكر الحكيم، هي بالأساس في اختلاف القراءة

الإعرابية؛ التي تميز بين الدلالات ، لذا كان الفراء يرى أنّ النّظر الصحيح في اللغة العربيّة يساعد على فهم أكثر العلوم، ويُروى أنّ أبا عمر الجرمي مكث ثلاثين سنة يُفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه.

ويقول الزّمخشري: "ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنياً على علم الإعراب، والتّفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائيّ والفراء وغيرهم من التّحويين البصريين والكوفيّين، والاستظهار في مآخذ النّصوص بأقوالهم، والتّشبيث بأهداب تأويلهم، وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم، وبه تقطر في القراطيس أقلامهم" (الزّمخشري، دت، ص:3).

ويبين مدى التّرابط بين علوم اللّغة العربيّة وعلوم القرآن إذ لا يقدر مفسر القرآن أن يلم بعلم التفسير إلاّ بعد فقه العربيّة وعلومها المتنوعة وقضاياها التّحويّة، كون القرآن الكريم نزل بلغة العرب بلسانهم ومنطوقهم السليم.

يقول مازن المبارك عن نتيجة الابتعاد عن الإعراب: "هدم لها وإماتة لمرونتها، وإنّ في ترك حركات الإعراب إلباساً لكثير من الجمل والتّعبيرات، لباس الإبهام والغموض،...، إنّ كثيراً من الجمل تضيع معانيها بضياح الإعراب فيها، ومنّ ذا الذي يستطيع أن يقرأ من غير إعراب، فيفهم مثل قوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (سورة فاطر، آ:28)، وقولنا: ما أحسن زيد... (مازن، 2003، ص:77).

لذلك يظهر لنا ارتباط الإعراب بالدلالة، والنحو بالمعنى، وهذا ما نريد دراسته، من خلال دراسة بعض الآيات القرآنية التي تتنوع دلالاتها بتعدد قراءاتها الإعرابية، وتنوع وجوهها النحوية، مبرزين أثر الأوجه الإعرابية في دلالة الآيات القرآنية عند الفراء .

نماذج وشواهد لقراءات إعرابية عند الفراء (الأنصاري، 1964):

الآية: " وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" (سورة التوبة، آ: 30).

أوجه القراءات:

القراءة الأولى: عزيز بالتنوين.

دلالة القراءة: اسم عربي مصغر على وزن فعيل للتحقير.

القراءة الثانية: عزيز بدون تنوين.

دلالة القراءة: اسم أعجمي ممنوع من الصرف.

الآية: " وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ' وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ" (سورة التوبة، آ: 40).

القراءة الأولى: برفع التاء كلمة.

دلالة القراءة: هي العليا لا يدانيها شيء لاستثنائها.

القراءة الثانية: بنصب التاء.

دلالة القراءة: تقابل السفلى فجعل كلمة الله هي العليا.

الآية: "وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِم نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَّبِعُونَ لَكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَكَأ تَنْظُرُونَ" (سورة يونس، آ: 71).

القراءة الأولى: شركاؤكم برفع الهمزة.

الدلالة: فاجمعوا أنتم وشركاؤكم أمركم.

القراءة الثانية: بنصب الهمزة.

الدلالة: فاجمعوا أمركم مع شركائكم.

الآية: "أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ" (سورة التوبة، آ: 30).

أوجه القراءات:

القراءة الإعرابية الأولى: ورسوله برفع اللام.

دلالة القراءة: أن الله تعالى ورسوله تبرؤوا من المشركين.

القراءة الثانية: ورسوله بجر اللام.

دلالة القراءة: أن لله تعالى تبرأ من المشركين وتبرأ أيضا من

رسوله وحاشاه من ذلك وهذه قراءة خاطئة أنتجت دلالة مغلوطة قبيحة

مناقضة للدلالة المقصودة.

الآية: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (سورة فاطر، آ: 28)،

أوجه القراءات:

القراءة الإعرابية الأولى: العلماء برفع الهمزة.

دلالة القراءة: العلماء يخشون الله.

القراءة الثانية: العلماء بفتح الهمزة تحتل أن الله يخشى من

العلماء.

دلالة القراءة: وهذا المعنى قبيح وخاطئ وغير مقبول ولا يقبله

أحد.

خاتمة:

من خلال هذا البحث نخلص إلى مجموعة من النتائج:

- أن القراءة الإعرابية هي البيان والكشف عن دلالة الألفاظ كون الإعراب هو الإفصاح والبيان.
- إن القرآن الكريم له أثرٌ عظيمٌ على اللغة العربية من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ دلالةٍ وبلاغةٍ وغيرها، فكان الوعاء الأكبر للعربية.
- أن القراءة الإعرابية حاربت اللحن في القرآن الكريم وبذلك حفظت أكبر المقدسات من التغيير والتبديل في الدلالة كون القرآن الكريم متعبد بتلاوته، مما يؤكد أن ربط الإعراب بالدلالة، ضرورة لا بد منها، وأن كلا منهما يؤثر في الآخر.
- تبين العلاقة الوثيقة بين الإعراب وعلم التفسير؛ وأن هناك العديد من آيات القرآن الكريم التي كان للإعراب الفصل في توجيهها، بيان معانيها.
- ممارسة القراءة الإعرابية في تدريس الطلاب النحو لتقويم وضبط ألسنتهم ولغتهم.
- ممارسة القراءة الإعرابية في تلاوة القرآن الكريم تجنبنا للحن في كتاب الله الذي هو من كبائر الذنوب.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - اسماعيل زكريا، (2005)، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر.

- 2 - الأنصاري أحمد مكي، (1964)، الفراء أبوزكريا ومذهبه في النحو واللغة، مطبوعات المجلس الأعلى للفنون والآداب - القاهرة.
- 3 - بوفامة الربيع، (د.ت). تدريس القراءة في الطور الثاني من التعليم الابتدائي، ط2، دار الطليعة للنشر والتوزيع.
- 4 - تعريفات علي، (1983)، التأخر في القراءة في مرحلة التعليم المتوسط، دراسة ميدانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 5 - حافظ نبيل عبد الفتاح، (2000)، صعوبات التعلم والتعليم العلاجي، ط1، مكتبة زهاء الشرق، مصر.
- 6 - الحوامدة محمد، راتب عاصم عاشور، (2007)، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 7 - الزمخشري، أبو القاسم، المفصل في علم العربية، ط2، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- 8 - سعد عيسى، مراد علي، (2006)، الضعف في القراءة وأساليب التعلم، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- 9 - عبد الله سعيد، (2006)، القراءة وتنمية الفكر، ط1، عالم الكتب: القاهرة.
- 10 - عوض بلقيس، وآخرون، كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الابتدائية، ط4، دار الشعب، بيروت.
- 11 - مازن المبارك، (2003)، نحو وعي لغوي، ط4، دار البشائر، دمشق.

- 12 -المخزومي مهدي، (1958)، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الطبعة الثانية، مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر.
- 13 -مدكور علي أحمد، (1997)، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- 14 -ابن منظور، (2003). لسان العرب، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 15 -الواحلي سعاد، الديلي طه علي، (2005)، اللغة العربية مناهجها وطرق تدريسها، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

